تاريخ الاستلام: 2022/11/11م تاريخ القبول: 2022/12/02م تاريخ النشر: 2022/12/31م

تجلّيات الاستلزام الحواريّ في رواية (نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني (مقاربة تداوليّة)

د. ناجية صالح محمّد المعلول
كليّة التربية بالزاوية – جامعة الزاوية
Email: n.almaalol@zu.edu.ly

الملخَّص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الاستلزام الحواريّ في الخطاب الروائيّ من خلال دراسة وتحليل المعاني المستلزمة التي خرجت إليها بعض الأساليب اللغويّة الخبريّة والإنشائيّة(الطلبيّة) في رواية(**نزيف الحجر**) للأديب إبراهيم الكوني، والأغراض التداوليّة التي تؤدِّيها مع أخذ المقامات الحواريّة والسّياقات التي وردت فيها في الحسبان، بالاعتماد على مبدأ التّعاون الغرايسي وقواعده (الكمّ والكيف والمناسبة والطّريقة).

Manifestations of Dialogue Impulsivity in Ibrahim Al-Koni's Novel Bleeding Al-Hijr

D. Najeia Saleh Mohammed Almalool
assistant professor
Alzawia University
Faculty of education

Abstract:

This research deals with the phenomenon of dialogic imperative in the novelist discourse through the study and analysis of the required meanings that came out to some of the predicate methods and the constructional methods of demand in the novel “The stone

Bleeding" by the writer Ibrahim Al-konie, and the deliberative purposes that it performs، taking into account the dialogue stations and the contexts in which they were mentioned، depending on the principle collaboration Grassy cooperation and its rules of(quantity ، quality ،occasion and method).

المقدّمة:

هذا البحثُ قراءةٌ معاصرةٌ لعناصر التّواصل في الخطاب الروائيِّ الذي ضمّنه الأديب الليبيّ(إبراهيم الكوني) روايته الموسومة بـ(نزيف الحجر) وهو محاولةٌ لاستقراء المنظومة التواصليّة (قصد المتكلم، السّياق، تأويل المتلقّي وفهمه لقصد المتكلم) واستقصاء لنظريّة الاستلزام الحواريّ التي تُعَدُّ من أهم مرتكزات التّداوليّة وأشهرها.

يهدف هذا البحث إلى توظيف هذه النّظرية في ضوء مبدأ التعاون الغرايسيّ وقواعده الأربع (الكمّ والكيف والمناسبة والطريقة) وهو أبرز مفاهيم الدّرس التداوليّ، لتعلُّقه بالحوارات والمحادثات اليوميّة، وكونه ينشأ من خلال الكلام اليوميّ أكثر لابتعاد هذا الكلام عن الخيال؛ لذلك يحاول هذا البحث الكشف عنه من خلال الرّواية، ويحاول أيضا الإجابة عن التّساؤلات الآتية:

ما الاستلزام الحواريّ؟ وما القواعد التي تضبط مسار الحوار؟ كيف نتكلّم بشيءٍ ونريد به أشياء أخرى؟ وهل لظاهرة الاستلزام الحواريّ حضور في الرّاوية؟ وماهي المعاني المضمرة وراء الحوارات التي لجأت إليها الشّخصيّات في الرواية؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ، إذ تطرّق إلى بعض نماذج الاستلزام الحواريّ في الرّواية، وحلّلها في ضوء المنهج التداوليّ، وذلك من خلال جانبين: نظريّ وتطبيقيّ.

الجانب النظريّ: يتناول التّعريف بالتداوليّة ونشأتها ومهامها وأهم نظريّاتها(الاستلزام الحواريّ ومبدأ التّعاون وقواعده).

الجانب التطبيقيّ: يتناول النماذج التطبيقيّة للاستلزام الحواريّ في ضوء مبدأ التّعاون وقواعده، بعد تعريفٍ موجزٍ بالأديب، ووصفٍ عامٍّ للرّواية موضوع البحث.

أولا – الجانب النظريُّ:

1- التعريف بالتداوليّة: (pragmatics)

يجمع الباحثون على أنّ تعريفَ تشارلز موريس (Charles W Morris) للتداوليّة(Pragmatics) عام 1938م بوصفها(دراسة العلاقة بين العلامة ومؤوليّها) أوّلُ تعريف لها، وقد وُجِّهت إلى هذا التّعريف بعض الانتقادات منها: أنّه اهتمّ بالمخاطب وتأويله للعلامة وأغفل دور المتكلِّم الذي يُعَدُّ هو ومقاصده بؤرة اهتمام التداوليّة، فالنظرية التداوليّة قائمة على ثلاث دعائم، أوّلها قصد المتكلِّم، وثانيها السّياق، وثالثها تأويل المتلقّي وفهمه لقصد المتكلّم، وقد تعدّدت بعد ذلك تعريفات التداوليّة، ومحاولة الإلمام بتعريف شامل ودقيق للتداوليّة من الأمور الصّعبة، لاتّساع مجالها في المنظومة الفكريّة الحديثة، وقد يكون لنشأتها غير المستقرة أيضاً دخل في ذلك، بل قد يكون ذلك راجعاً أساساً إلى التداخل الذي عرفته التداوليّة مع العديد من التخصّصات المتقاربة منها وغير المتقاربة، على غرار اللّسانيّات والسيميائيّات وعلم الدّلالة وتحليل الخطاب والأسلوبيّة وتعليميّة اللّغة والنّحو الوظيفيّ وغيرها من العلوم الأخرى، والرّاجح أن يكون مصدر الصّعوبة التي تصادف من يريد وضع تعريف للتداوليّات هو تعدّد التسميات العربيّة المقابلة للمصطلح الأجنبيّPragmatique حيث لم تعرف التداوليّة مصطلحاً عربيّاً قارّاً يشمل مقولاتها ومجالاتها المتعدّدة، فقيل عنها: البرغماتيّة، البراغماتيك، البراجماتيّة، البراجماتيك، الذرائعيّة، الوظيفيّة، الاستعماليّة، التّخاطبيّة، السّياقيّة، التبادليّة، النفعيّة... وغيرها من المصطلحات العربيّة الكثيرة التي تقابل مصطلحاً أجنبياً واحداً، غير أنَّ أفضل مصطلح هو التداوليّة؛ لكونه المصطلح الأكثر شيوعاً بين الدّارسين والباحثين في ميدان اللّغة واللّسانيات هذا من جهة، ولأنه يحيل على معنى التفاعل والحوار والخطاب والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف من جهةٍ أخرى، وكلام الدّكتور(طه عبد الرَّحمن) خير دليل في هذا المقام حيث يقول: "قد وقع اختيارنا منذ عام 1970م على مصطلح التّداوليّات مقابلاً للمصطلح الغربيّ براغماتيقا؛ لأنّه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالته على معنيين(الاستعمال) و(التّفاعل) معاً، ولقي منذ ذلك الوقت قبولاً عند الدّارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[1] وقد أكّد الدّكتور خليفة بو جادي على أنّ عدم استقرار مفهوم التداوليّة إنّما يرجع إلى خضمّ الفوضى المصطلحيّة التي عرفها العلم قائلاً: "ومن أسباب عدم استقرار المصطلح العربيّ

على صيغةٍ واحدةٍ عدم استقرار مفهوم التداوليّة نفسه وموضوعها في تيارٍ واحدٍ، وربما عكس الاصطلاح البيئة التي نشأ فيها أو الظروف الثقافيّة التي يحملها"[2] وبعيداً عن الخلاف الشّديد الواقع في تعريف التداوليّة من جهة، واجتنابا للحشو والاستطراد الذي لا طائل منه من جهةٍ أخرى، نعرض هنا بعض التّعريفات التي قُدِّمت لهذا المصطلح:

انبثقت تعريفات التّداوليّة من التعريف البدائيّ لها ومفاده أنّ التداوليّة هي: "العلم الذي يعالج علاقة العلامات بمؤوّلاتها"[3]، وربّما هذا ما يمكن استنتاجه من خلال المفهوم الذي جاء به الدكتور الجيلالي دلاش للتداوليّة، وفيه يقول: "إنّه تخصّص لسانيّ يدرس كيفيّة استخدام الناس للأدلّة اللغويّة في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهةٍ أخرى بكيفيّة تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[4]، ثمّ يضيف قائلاً: "هي لسانيّات الحوار أو الملكة التبليغيّة"[5].

والذي نستنتجه من هذا القول أنّ التداوليّة فرعٌ من علمٍ عامٍّ هو اللسانيّات، يبحث في كيفيّة اكتشاف السامع مقاصد المتكلّم، أو هو دراسة معنى المتكلّم[6]، فقولي أنا الأمّ لأولادي أحيانا أنا عطشانة ليس المقصود منه الإخبار فقط، وإنّما أعني به أحضروا لي كوباً من الماء، وهذا فعلاً ما يحدث معي، فالمتكلّم كثيراً ما يعني أكثر ممّا تقوله كلماته، وبذا فإنّ التداوليّة لا تهتمّ بالجانب التواصليّ فحسب، بل تعنى بالكلّ الذي يحقّق التداول أو التواصل التفاعليّ، فهي تدرس اللّغة في إطار الاستعمال(علم اللّغة الاستعماليّ) وعند هذه النّقطة تكمن أهميّة التداوليّة في كونها تهتمُّ بـ "إيجاد القوانين الكليّة للاستعمال والتّعرّف على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللغويّ، ومن ثَمَّ تصير التداوليّة جديرة بأن تُسمّى علم الاستعمال اللغويّ"[7] باعتبارها "(كلاماً محدَّداً) صادراً من(متكلِّمٍ محدَّدٍ) وموجَّهاً إلى(مخاطبٍ محدَّدٍ) بـــ(لفظٍ محدَّدٍ) في(مقامٍ تواصليّ محدَّدٍ) لتحقيق(غرضٍ تواصليّ محدَّدٍ)"[8].

ومن هنا فإنّ مفهوم التداوليّة يتعدّى حدود البنية اللّغويّة، لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المخاطبين في سياقٍ معيّنٍ، فتدرس العناصر الذاتيّة في الخطاب كالمبهمات الزّمانيّة والمكانيّة، والضّمائر ومظاهر التّصريح والتلميح والإضمار والإظهار في العمليّة التواصليّة الإبلاغيّة، وكذا القوانين التي تضبط الخطاب والحجاج، كما تحاول التّداوليّة إعطاء تفسيراتٍ دقيقةٍ حول كيفيّات إنتاج الخطاب، وتفسير مقاصده وغاياته.

2- نشأة التداوليّة ومهامها:

يمكن أن نجمل التّداوليّة وتطوّرها في مرحلتين محوريّتين هما[9]:

أ- مرحلة الإرهاصات مع الفيلسوف والسّيميائيّ الأمريكيّ(شارل ساندرس بيرس Charles sanders peirce) وكذا(فينجنشتاين wittgentein).

ب- مرحلة الاكتمال والنّضج مع (أوستين Austin) الذي تأثّر بـ: فينجنشتاين وكذلك عند(سيرل Searle).

ومن المنظّرين الأعلام الممثّلين للتداوليّة نجد فيلسوفين هما: (أوستين وسيرل) وعالم الاجتماع وهو(غوفمان goffman) وكذلك نجد عالماً متخصّصاً في اللّسانيّات الاجتماعيّة الإثنولوجية هو(غمبرز gumperz) وتضاف إلى هؤلاء مدرسة ذات توجُّه نفسيّ أساساً هي مدرسة (بالو ألتو pulo alto).[10] أمّا عن مهامها فللتداوليّة مهمّتان أيضاً، هما:[11]

أ- تحديد الأعمال اللغويّة المهمّة، وذلك هو تحليل الأعمال المتضمّنة في الأقوال.

ب- تعيين خصائص سياق التلفّظ الذي يحدّد أيّ القضايا يعبر عنها بجملة معطاة.

3- النظريّات التداوليّة:

تقوم التداوليّة على ثلاثة أسس جوهريّة متكاملة هي اللغة، والمقام، والمقصد، وعلى هذه الثلاثة انصبَّ اهتمام كلّ ما تفرّع عنها من نظريّات، فإذا كانت التداوليّة قد انبنت على فلسفة اللغة، فإنّ جميع النظريّات التي تندرج ضمنها تقوم على الفلسفة، فنظريّة الأفعال الكلاميّة التي تُعنى باللغة تقوم على فلسفة اللغة العاديّة أو الطبيعيّة، ونظريّة الاستلزام الحواريّ التي تهتمّ بالمقام تقوم أساساً على(فلسفة غرايس) و(مبدأ التعاون)، في حين تقوم النظريّة المقصديّة ومحور اهتمامها المقصد على الفلسفة الظاهراتيّة، بينما ترتكز نظريّة الملاءمة على علم النّفس المعرفيّ.

أ-**الفعلُ الكلاميُّ المباشرُ**: هو الحدث الكلاميُّ أو الخطابيُّ الذي يدلّ عليه ملفوظ معيّن دلالةً مباشرةً حرفيّةً، مثل قولنا: (ادخل) الذي يعني أمر أحدهم بالدخول إلى المكان، أو قولنا: (كم الساعة؟) الذي يعني طلب الحصول على معرفة الوقت، وعلى هذا فإنّ الفعل الإنجازيّ المباشر هو الذي يعتمد المتكلّم من أجل تحقيقه، والمخاطب من أجل اكتشافه والتعرّف على ما تحتويه البنية اللسانيّة الشكليّة للملفوظ مباشرةً[12].

وببساطة فإنَّ الفعل الكلاميّ(اللغويّ) المباشر(الحرفيّ/ الصّريح/ معنى الاقتضاء) إنّما يتحقّق حينما يستنبط المستمع من العبارة اللغويّة المنجزة ما يقصده المتكلّم منها مباشرة، بحيث يكون قصد المتكلم واضحاً من العبارة، وهو نفسه الذي يفهمه المتلقّي(لا يقول شيئاً ويقصد شيئاً آخر من قوله)، مثال ذلك: (لا تقترب من أسلاك الكهرباء) عبارة إنجازيّة يوجّهها الأب لابنه في مقام النّهي؛ فالأب هنا يقصد من هذه العبارة تحذير ابنه ونهيه عن الاقتراب من أسلاك الكهرباء، وهو المعنى ذاته الذي يتوصّل إليه الابن، الذي يقوم بتحويل هذا القول إلى فعلٍ لغويٍّ من خلال ابتعاده عن الكهرباء.

ب- **الفعلُ الكلاميُّ غير المباشر**: نصادف في الحياة كثيراً من العبارات التي لا يتطابق معناها الدلاليّ مع الذي رغب المتكلِّم في التّعبير عنه، مثل قولنا: (صباح الخير) في مقام معيَّن لا يتناسب مع استخدام العبارة للتحية الصباحيّة، وإنّما قد يفصح المقام عن استخدام هذه العبارة للسّخرية والتهكّم، وفي هذه الحالة نقول عن المتكلم أنّه قد حقّق فعلاً إنجازيّاً غير مباشرٍ، عندما يحقّق في الواقع فعلين لغويّين إنجازيّين مختلفين من خلال ملفوظٍ واحدٍ، كأن يقول مثلاً: (هل تستطيع أن تناولني الملح) ويكون قصده ليس للسّؤال الذي هو القوّة الإنجازيّة الحرفيّة المباشرة لأسلوب الاستفهام، وإنّما هو الالتماس[13].

وعلى ذلك نستطيع أن نقول إنّ الفعل الكلاميّ غير المباشر(غير الحرفيّ، الضّمنيّ، معنى الاستلزام) إنَّما يتحقّق حينما لا يتطابق المعنى الدّلاليّ للعبارة اللغويّة، مع المعنى الذي يرغب المتكلّم في التّعبير عنه، أي أنَّ المتكلّم هنا يقول شيئاً ويقصد شيئاً آخر غير ما قاله، مثال ذلك قول المتكلّم لآخر: لنذهب ونشارك في الحفل المقام في الحيّ، فيجيب المخاطب:(إنّي متعب)، فالذي يعنيه المتكلّم هنا ليس هو الإخبار بالتّعب فحسب، وإنّما يريد بطريقة غير مباشرة – ربما يهدف إلى عدم إحراج المتحدّث – أن يعلمه بأنّ الاحتفال لا يروق له وليس له أهميّة عنده، أو يريد أن يقول له مثلاً: (دعني أَنَمْ) وهذا المعنى – في الحقيقة – لا يُفهم من البنية وحدها وهي الجانب اللغويّ منه، بل من الجانب السّياقيّ أيضاً، وهذا ما يُعرف عند(غرايس) بالاستلزام الحواريّ.

4- الاستلزامُ الحواريُّ:

أ- **الاستلزامُ لغةً**: يعودُ أصله إلى الجدر اللغويّ (ل.ز.م.) والفعل لَزِمَ يَلْزَمُ، والفاعل لازِم، والمفعول مَلْزُوم، ولَازَمَ لِزَاماً[14]، قال ابن فارس(ت395هـ): "اللام والزاي

والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدلُّ على مُصَاحبةِ الشّيءِ بالشّيءِ دائماً، يُقال: لَزِمَهُ الشّيءُ يَلْزَمُهُ، واللِّزامُ: العذابُ اللازم للكفَّارِ"[15]، ويفيد اللُّزومُ كذلك معنى(الاقتضاء) الذي يتضمّنُ مدلول(الطلب)، فإذا لزم شيءٌ من شيءٍ، فقد اقتضاه هذا الشّيءُ وطلبه[16]، وبناءً على ما سبق نجد أنّ دلالته لا تخرج عن إطار معنى الدّوام ومصاحبة الشّيء وعدم مفارقته.

الحوار لغةً: من الحَوْرِ، والحَوْرُ: الرّجوع إلى الشّيءِ وعنه، تقول: حاورتُ فلاناً، وأحرتُ إليه جواباً، بمعنى: رجعتُ إليه جواباً، والمحاورةُ: المجاوبةُ، والتّحاورُ: التجاوبُ، واستحارهُ، أي استنطقَهُ، وهو مصدر دالٌّ على المشاركةِ، وتبادل الحديثِ، ودورانه بين المتحاورين[17].

نستنتج من خلال ما سبق من التّعريفات اللغويّة لكلمة (حوار) أنّ معانيها قريبة من التّجاوب والمشاركة والرّدِّ وذلك في إطار تفاعليٍّ بين المتحاورين، وبذا يمكن القول بأنّه صفة ملازمة للإنسان دون غيره من الكائنات.

وفي المقابل الأجنبيّ جاء في معجم أكسفورد(ford ox) مصطلح (implication) الذي اشتقّ من الفعل(imply) وهو اقتراح الشّيءِ بشكلٍ غير مباشرٍ، أو من غير التّصريحِ به[18]

وجاء في معجم (minialkaml) مصطلح (implication) الذي اشتقّ من الفعل (impliguer) بمعنى تضمَّن واشتمل على[19].

ب- **الاستلزامُ الحواريُّ اصطلاحاً:** يُعرّف الاستلزامُ الحواريُّ بأنّه: "المعنى التّابع للدّلالة الأصليّة للعبارة، أو ما يرمي إليه المتكلِّم بشكلٍ غير مباشر جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهريَّ لكلامه إلى معنى آخر"[20]، وهو "عمل المعنى أو لزوم شيءٍ عن طريق قول شيءٍ آخر، أو إنّه شيء يعنيه المتكلِّم، ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءاً ممَّا تعنيه الجملة بصورةٍ حرفيّةٍ"[21].

وعليه فالاستلزامُ الحواريُّ يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلّم أثناء التّخاطب أو التواصل، ويقوم على فكرة "أنَّ جمل اللغة تدلّ في أغلبها على معانٍ صريحة وأخرى ضمنيّة، تتحدّد دلالتها داخل السّياق الذي وردت فيه، فنظريّة الاستلزام الحواريّ قد بدأ بها عهد جديد في علم الاستعمال"[22]، ولهذا عرّفه د. محمود عكاشة بأنّه: "المعنى المستفاد من السّياق"[23] ونظرية الاستلزام الحواريّ لم تكن نظريّة لغويّة فحسب، ولكنّها كانت أداةً مثمرةً لحلِّ العديد من المشكلات الفلسفيّة والمنطقيّة أيضاً،[24] وترجع نشأة البحث في

الاستلزامِ الحواريِّ إلى تلك المحاضرات التي ألقاها زعيم النظريّة (بول غرايس) في جامعة(هارفارد) عام1967م، حيث قدَّم فيها بإيجاز تصوّره لهذا الجانب من الدّرس، والأسس المنهجيّة التي يقوم عليها في بحث له بعنوان (المنطق والحوار)، ومحاضرات له في عام 1971م بعنوان(الافتراض المسبق)[25].

وكانت نقطة البداية عند(غرايس) هي: أنَّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كلّ بحثه من أجل إيضاح الاختلاف بين ما يقال(what is said?) وما يُقصد(what is meant?)؛ إذ ما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بصيغتها اللفظيّة، وما يُقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلِّغه للسّامع على نحوٍ غير مباشر، اعتماداً على أنّ السامع قادرٌ على أن يصل إلى مراد المتكلّم، بما يتوفّر له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم مبدأ ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمّن عنده على فكرة الاستلزام[26].

والاستلزام عند(غرايس) نوعان: استلزام عرفيّ، واستلزام حواريّ، والاستلزام العرفيّ قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض دلالاتٍ بعينها لا تنفكّ عنها مهما اختلفت بها السّياقات وتغيّرت التراكيب، ومن ذلك مثلاً: في اللغة الانجليزيّة(but) ونظيرتها في اللغة العربيّة (لكن) فهي في اللغتين تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفاً لِما يتوقّعه السامع، مثل: my frind is poor but hoest، ومثل زيد غنيّ لكنَّه بخيل.

وأمّا الاستلزام الحواريّ فهو متغيّر دائماً بتغيّر السّياقات التي يرد فيها،[27] وهذا ما سنوضّحه في نماذج البحث، والشّيء الذي كان يشغل تفكير(غرايس) هو: كيف يكون ممكناً أيضاً أن يقول المتكلّم شيئاً وهو يعني شيئاً آخر؟ ثم كيف يكون ممكناً أيضاً أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟ ولأجل ذلك وجد حلاًّ لهذا الإشكال وهو ما أسماه بـ: (مبدأ التّعاون بين المتكلّم والمخاطب) وهو مبدأ حواريّ عامّ؛ يشتمل على أربع (قواعد) تضبط التّخاطب في المقامات العاديّة، ويقترح (غرايس) أن توصف ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ انطلاقاً من مبدأ التعاون والقواعد المتفرّعة عنه، باعتبار مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع، مع احترام المبدأ العام وهو مبدأ التعاون[28].

5- مبدأ التّعاون وقواعده principle cooperative:

يُعَدُّ مبدأ التعاون مبدأً فلسفيًّا أدخله(غرايس) إلى التداوليّة وقال بأنّ نجاح الحوار(الخطاب) ووصوله إلى حوارٍ مثمرٍ لا يمكن إلّا من خلال هذا المبدأ، والذي يتفرّع بدوره إلى أربع قواعد تسمّى بالأسس والمسلّمات، والاستلزام الحواريّ إنّما يحصل في حالة ما إذا كان هناك خرق لإحدى هذه القواعد، أو انتهاك لشرط من الشّروط التي تُبنى عليها، أمّا إذا طبّقت هذه الشروط دون أن يكون هناك خرق أو انتهاك تحقَّق حينها الفعل اللغويّ، وعلى الرّغم من انتفاء أحد مسلّمات هذا المبدأ الحواريّ العامّ فإنّ هذا لا يمنع البتّة تحقق (مبدأ التعاون).

ويسهم هذا المبدأ في تسهيل التفاهم وتحقيق التأثير وإنجاز الفعل، ويجب على المتكلّم "أن يراعي المخاطب في كلّ ما يأتي ويدّعي لغويّاً ونفسيّاً واجتماعيّاً وثقافيّاً، بل إنّه يسخّر في ذلك ما يعين في التّبليغ بالإشارة والملامح... ليجد من المخاطب نفسه متعاوناً متمثّلاً في الإصغاء ومحاولة الفهم"[29].

ومن هنا يؤدّي(مبدأ التعاون) إلى التّواصل التفاعليّ بين المتخاطبين عن طريق اللّغة، ويجمع هذا الفعل عمليّتين متوازيتين هما: الإنتاج والتأويل، يُحيل "الإنتاج إلى التلفّظ الذي يرتبط بالمتكلّم بالدرجة الأولى، في حين يتطلّب التّأويل من المتلقّي الاستناد إلى عدّة وسائل لسانيّة وغير لسانيّة"[30].

وصيغته: "اجعل تدخّلك مطابقاً لِما يقتضيه الحوار الذي تساهم فيه، في المرحلة التي تتدخّل فيها"[31]، أمّا قواعده أو مسلّماته فيمكن إظهارها في أربعة أنواع عاديّة، هي:

1- قاعدة الكمّ quantity: وتتعلّق هذه القاعدة بكميّة المعلومات التي يجب تقديمها في عمليّة التخاطب لتكون بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه[32].

2- قاعدة الكيف quality: وتختصّ بصدق المعلومات المقدَّمة في الخطاب، فلا تقل ما تعلم خطأه، أو تعتقد أنّه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك عليه دليل[33].

3- قاعدة المناسبة (الملاءمة) relation: وتتعلّق بملاءمة المعلومات المقدَّمة للسّياق، "ليناسب مقالك مقامك"[34].

4-قاعدة الطّريقة manner: وتختصُّ بوضوح المعلومات المقدَّمة للمخاطب، أي "كن واضحاً وموجزاً ومرتباً"[35].

والذي نستشفه من هذه القواعد أن تصوّر (غرايس) للتّواصل تصوّر مثاليّ ومعياريّ في إجراء القواعد الفعليّة للمتكلّمين التي تنقل في الغالب خرقاً لمبادئه، فالغرض الأساس من هذه القواعد الحواريّة هو "تحقيق الفعاليّة القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة، أي تحقيق تواصل مثاليّ وشفاف، ويتجاوز مجالها التبادل الكلاميّ إلى مختلف المعاملات الأخرى كتقديم المساعدة"[36]، يقول الدّكتور طه عبد الرّحمن عن هذه القواعد ومنزلتها في عمليّة التخاطب: "لقد أريد بهذه القواعد التّخاطبيّة أن تنزل منزلة الضّوابط التي تضمن لكلّ مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلّم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلّا أنّ المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنّهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإنّ الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصّريح والحقيقيّ إلى وجه غير صريح وحقيقيّ، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنيّة"[37].

واستناداً إلى ما سبق أقول: إنّ المتكلّم عندما يخالف هذه القواعد – متعمّداً – لتضمين معنى أو قصد أراد إبلاغه بطريقة غير مباشرة فإنّه يمكن للمتلقّي بمعونة السّياق فهم هذا القصد وفقاً لمبدأ التعاون، وذلك إمّا عن طريق خرق قاعدة الكمّ، فيقدّم المتكلّم معلومات أقلّ أو أكثر ممّا يحتاجه السامع، وإمّا عن طريق خرق قاعدة الكيف فيقدّم مضموناً غير صادق أو غير صحيح، أو يخالف قاعدة المناسبة فيكون كلامه مخالفًا لسياق الحديث، أو يخالف قاعدة الطريقة وذلك بعدم إيجازه للكلام، وغموضه ولبسه.

ومن خلال ما سبق يتبيّن أنّ هناك ارتباطاً قويّاً بين(مبدأ التّعاون والقواعد المتفرّعة عنه)، وبين(الاستلزام الحواريّ) حيث "يشكّل المبدأ التعاونيُّ العمود الفقريَّ لنظريّة غرايس"[38]. وللسّياق دورٌ قويٌّ في تسهيل عمليّة التخاطب للوصول إلى فعل غير مباشر، لاسيّما إذا علمنا أنّ هذه المبادئ ليست سوى جزءٍ من المبادئ الاجتماعيّة التي يتمّ ترتيب معانيها واختبارها لتناسب سياقها الاجتماعيّ الذي يقال فيه الكلام، وأنّ أحد هذه المبادئ التي يتبنّاها(غرايس) وهو مبدأ المناسبة يتطابق كليّاً مع فكرة(سياق الموقف) التي صاغها(فيرث) عند تحليله لمستويات المعاني المستخرجة من النصّ، وذلك بمراعاة الظرف العامّ من حال المتكلّم والمخاطب، إلى حال الخطاب الذي ينتج في حدود الموقف الخارجيّ الملائم لمقتضى السّياق[39].

ثانياً–الجانب التطبيقيُّ:

1– التّعريف بالأديب إبراهيم الكوني:

إبراهيم الكوني روائيّ عالميّ، ينتمي إلى قبيلة الطوارق، وُلِد سنة 1948م، في الحمادة الحمراء بالجنوب الليبيّ، وفيه درس الابتدائيّة والإعداديّة والثانويّة، تحصّل على اللّيسانس ثمّ الماجستير في الأدب من معهد غوركي بموسكو سنة 1977م، نشر نتاجه الإبداعيّ في مجلاتٍ محليّةٍ عدّة، منها مجلة فزّان، والبلاد، والفجر، والحريّة، والميدان، والحقيقة، وليبيا الحديثة، وطرابلس الغرب، والثّورة وغيرها، ومؤلفاته تربو على ستين مؤلّفاً ما بين مجموعاتٍ قصصيّةٍ وروايات[40]، ترجمت كتبه إلى زهاء أربعين لغةً، وتدور معظم رواياته حول العلاقة الجوهريّة التي تربط الإنسان بالطّبيعة الصحراويّة وموجوداتها وعالمها المحكوم بالحتميّة والقدر الذي لا يُرَدّ.

يوصف بأنّه روائيٌّ عملاق، وأديبٌ بارعٌ، وواحدٌ من كبار القاصّين في الأدب العالميِّ المعاصر، حاز على خمس عشرة جائزة دوليّة لم يفز بها كاتبٌ في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا على الإطلاق[41].

ويُعَدُّ هذا الرّوائيُّ واحدًا ممّن وضعوا بصمةً مميّزةً في السّرد العربيِّ الحديث، ارتبطت أعماله بخصوصيّة المنطقة الصحراويّة، وقراءة أعماله تمثّل لحظة متعة ولذّة لأنّها محاولة لاكتشاف عالم سحريّ مملوء بالغريب والمدهش، ضمن محيط مفتوح يمارس فيه التارقيّ تجربة وجود، أتى ذلك من الطابع البدائيّ الذي يحيط بالفضاء، والأسئلة الفكريّة التي تعكسها النّصوص، منها العلاقة بين الإنسان والحيوان، ومسألة الحلول والتّصوّف والفناء في المشخّص الأسطوريّ[42].

2– رواية نزيف الحجر:

تُعَدُّ هذه الرواية من الروايات التي تتجلّى فيها الأسطورة وتمتزج مع الواقع، رسم فيها مؤلّفها عددًا من المسارات الفكريّة التي تجسّدت في البحث عن الحريّة من خلال العزلة في الصّحراء والحفاظ على البيئة الحيوانيّة التي تمثّلت في أسطورة اتّحاد الإنسان مع عناصر الطبيعة والعالم الحيوانيّ الطبيعيّ، مضمّناً ذلك بعض أفكاره الفلسفيّة.

تدور أحداث رواية نزيف الحجر بين عدد من الشّخصيّات الرئيسة وهي:

أسوف: وهو فتى طويل ونحيل، شخصيّة منعزلة عن عالم البشر، يخاف من النّاس كثيراً ويتعامل معهم بحذر، يؤمن بالسّحر والشّعوذة والأسطورة.

قابيل: وهو فتى طويل القامة، قاسي الملامح، همّه الوحيد أكل اللّحم، خاصة لحم الودّان، يتّصف بالخبث والعدوانيّة، وفي طبعه قساوة ووحشيّة وهو يمثّل عنصر الشرّ في الرّواية.

والد أسوف: هو شخصيّة صارمة منعزلة، يحبّ الوحدة، لا يثق بالناس، يحبّ الصحراء وحيواناتها، يبحث عن الحرّيّة فيها ويتصوّر أنّها موجودة في عمق الصّحراء.

الودّان(روح الجبل): هو أقدم حيوانات الصّحراء الإفريقيّة، منح الكاتب هذه الشّخصيّة هالةً من القدسيّة والأسطوريّة، إذ يمثّل الشّخصيّة المحوريّة التي تدور الأحداث حولها وتقود الآخرين إلى حتفهم.

والدة أسوف: شخصيّة ضعيفة لا تحبّ حياة العزلة في الصّحراء، وتخشى الحديث عن الجنّ.

الشّخصيّات الثانويّة:

عالم الآثار: شخصيّة ودود محبّة للصّحراء وهو ضدّ الانتهاك والاعتداء والإهدار، يمثّل الحفاظ على البيئة الحيوانيّة والأثريّة من العبث والخراب.

مسعود: هو صديق قابيل ومساعده، يتّصف بقصر القامة والبدانة، وهو شخصٌ تابعٌ لقابيل لا يملك شخصيّةً مستقلّةً.

جون باركر: هو قائد في قاعدة هويلس، لديه شغف بفلسفات الشّرق وفضول لمعرفة طرق الصوفيّة في شمال أفريقيا، ويمثّل في الرّواية رمزاً للغريب الذي يأتي بالخراب والدّمار.

شيخ الصوفيّة: وهو الدّرويش جلولي، شخصيّة منعزلة بالرّغم من وجوده بين الناس، وذلك بسبب غرابة آرائه الدّينيّة والدّنيويّة.

يحكي الكاتب في هذه الرّواية قصّة الأيقونة الحجريّة، وهي أهمّ صخرة في وادي (متخندوش)، إذ رسمت عليها صورة الودّان باعتباره كاهناً عملاقاً، وقد كان البطل(أسوف) يسأل أباه عن سرّ هذه الصّخرة وعلاقتها بالجنّ، وقد عيّنت مصلحة الآثار حارساً للصّخور التي يزورها السيّاح، ويصلّون أمامها كأنّها نصبٌ وثنيٌّ إلّا أنّ بعضهم كان يمارس هواية

صيد الودّان الحيوان الأسطوريّ، الذي كان سبباً في موت والد أسوف بعد مطاردته إلى أعلى الجبل لأنّه خالف النذر، كما طارد أسوف الودّان في محاولة لصيده، وانتهى به الأمر إلى قمّة هاوية فأنقذه الودّان في آخر لحظة، وفي منعطف آخر يزور النصبَ الوثنيّ للودّان قابيل – الذي يهوى سفك الدّماء – ومسعود، ويطلبان من أسوف أن يدلّهما على مكان الودّان، لكنّه يرفض ذلك، ويختار أسوف الموت مصلوباً على صخرة الكاهن الأكبر على أن يدلَّ قابيل ومسعود على مكان وجود الودّان حفاظاً على طبيعة الصّحراء، فيقتل قابيل أسوف ذبحاً ويسيل دمه على الحجر الذي كتب عليه: (أنّ الخلاص سيجيئ عندما ينزف الودّان المقدّس ويسيل الدّم من الحجر) ويعمّ الصّحراء طوفان يغسلها من خطايا البشر.

ثانياً– المقاربة التداوليّة للرّواية: نماذج تطبيقيّة لمبدأ التّعاون وخرق قواعده:

اشتملت رواية (نزيف الحجر) على نصوصٍ حواريّةٍ كثيرةٍ، امتدّت من أوّلها إلى آخرها، ومن بين النّصوص التي تحقّق فيها(مبدأ التعاون) من دون أن يستدعي الحوار أيّ استلزام من طرف المخاطب أو المتلقّي أو المستمع ما يأتي:

1– الحوار الذي دار بين أسوف ووالده، حين سأله والده: "هل تعرف أين الله؟ أشار أسوف بأصبعه وقال في السّماء.

فقال له والده: الله هنا وليس في السّماء في القلب معنا[43]، فكان حديثهما ملتزماً بمبدأ التّعاون مناسباً للسّياق، واضحاً يحمل القدر المطلوب من المعلومات، ولم يخرج المعنى عن حرفيّته.

2– الحوار الذي دار بين أسوف وقابيل حين بادره أسوف بالسّؤال:

– يقولون: إنّكم أكلتم كّل خرفان الدّنيا في الشمال. هل هذا صحيح ؟

ردّ قابيل مستدعياً صاحبه: اسمع ما يقول. صحيح. صحيح"[44].

من خلال هذا الحوار يظهر أنّ حديثهما ملتزمٌ بمبدأ التّعاون ومناسبٌ للسياق، واضحٌ يحمل القدر المطلوب من المعلومات، ولم يخرج المعنى عن حرفيّته وليس هناك معاني محتملة (ضمنيّة).

نماذج للاستلزم الحواريّ في الرّواية:

أولاً- قاعدة الكم:

تهتمّ قاعدة الكمّ بالموازنة بين كميّة المعلومات وكميّة الألفاظ النّاقلة لها، وتُعَدُّ هذه القاعدة "حدّاً دلاليّاً القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة"[45]، أي "تجنّب الثرثرة عند المحادثة وقول ما هو مفيد ليس غير"[46]، وخرق هذه القاعدة يولّد استلزاماً لمعنى غير مباشر يُفهم من السّياق وذلك بعدول المتكلّم عن تقديم القدر المناسب من المعلومات زيادةً أو نقصاناً[47] ،وتقوم هذه القاعدة على أساسين، هما:

أ- لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

ب- لا تجعل إفادتك تتعدّى القدر المطلوب[48] .

وبناءً على ذلك نرى أنّ قاعدة الكمّ تتطلّب من المتكلّم الموازنة في كلامه بين كميّة المعلومات وكميّة الألفاظ النّاقلة لها.

ولقد كان لقاعدة الكمّ حضورٌ واسعٌ في الرّواية، وذلك نظراً لمتطلّبات الأحداث التي حدثت فيها، ومن ذلك ما نراه في هذا الحوار الذي دار بين(أسوف) و(قابيل) حين سأله أسوف عن سبب زيارتهما – قابيل وصديقه مسعود الدباشيّ – للصّحراء، فقال: "هل جئتما لمشاهدة الآثار؟ أستطيع أن أدلّكما على أماكن لم أُرِها للنصارى، لم يرها إنسٌ من قبل".[49] غرق الرجل(قابيل) في ضحكةٍ طويلةٍ، وقطعها وقال ساخراً: "الآثار وما عسانا نفعل بالآثار؟ ألا تعرف أنّنا بحدّ ذاتنا آثار، نحن مثلك آثار تُزار، يأتي الأوروبيّون من وراء البحار ليتفرّجوا علينا ويشاهدوا حياتنا فهل رأيت أثراً تهمّه الآثار؟ ها، ها، ها."[50]

نلاحظ في هذا الحوار أنّ المخاطب(قابيل) عندما أجاب عن سؤال(أسوف) لم يلتزم تقديم القدر المناسب من المعلومات بل أطنب الأمر الذي أدّى إلى خرق(قاعدة الكمّ)، وكان بإمكانه الإجابة عن السّؤال بقوله: نعم جئنا لمشاهدة الآثار، أو لا لم نأتِ لمشاهدة الآثار، ولم يفعل ذلك بل لجأ إلى الإطناب والتّفصيل فكان كلامه مستلزمًا زيادة الكميّة من المعلومات في الإجابة عن سؤال(أسوف)، إذ كان السّؤال قصيراً ويتطلّب إجابة قصيرة. وقد سهّل لنا السّياق فهم قصد (قابيل) وما يضمره في داخله، واستغراقه في الضّحك كان دليلاً على ذلك، وردّه على السؤال بأسئلة عدّة (وما عسانا...؟ فهل رأيت...؟) خرج بها عن المعنى الصّريح المتمثّل في القوّة الإنجازيّة الحرفيّة.

فسؤال(أسوف) تضمّن معنى صريحاً وهو(طلب الفهم) وإجابة (قابيل) خرجت من المعنى الصّريح إلى المعنى الضّمنيّ المتمثّل في(التهكّم والسّخرية والاستهزاء) من السّائل وذلك بخرق قاعدة الكمّ القائمة على أساس المساواة بين ما يقوله المتكلّم وما يعنيه، وبهذا خرج الحوار من المعنى الصّريح وهو طلب الفهم إلى المعنى المستلزم وهو التهكّم والسخريّة والاستهزاء.

وقد يخرق المتحاورون قاعدة الكمّ بالإيجاز فيعدل المتكلّم عن تقديم القدر المناسب من المعلومات فيقدّمها ناقصةً كما هو الحال في حديث والد أسوف لابنه وهو يخبره عن أسرار الصّحراء، فيقول: "ماذا تظنّ؟ ماذا يقول الغزال لنفسه وهو يرى عدوّ الكائنات؟ يقول: السّهل.

وماذا يقول الودّان عندما يتعرّض لبلاء عدوّ الكائنات؟ يقول: الجبل"[51] في هذا الحوار خرق والد أسوف قاعدة الكمّ وذلك بتقديم معلومات ناقصة تستلزم من السّامع أو المتلقّي البحث عن المعنى الضّمنيّ المستلزم لها حيث إنّ القوة الإنجازيّة الحرفيّة للاستفهام هي طلب الفهم إلّا أنّ الجواب الذي قدّمه السّائل نفسه كان مقتضباً يحمل دلالاتٍ ضمنيّةً يتمّ فهمها من السياق، وهي أنّ الغزال يصعب صيده في الأراضي السّهلة لسرعته والودّان يصعب صيده في الجبال لقدرته على تسلّقها والقفز للوصول إلى أعلى القمم الجبليّة التي يصعب على الإنسان تتبّعه عندها، وهذا هو المعنى المستلزم الضّمنيّ من قوله: السّهل للغزال، والجبل للودّان.

ثانياً – قاعدة الكيف:

تهتمّ هذه القاعدة بصدق المعلومات والأخبار والقصد منها هو: "منع ادّعاء الكذب أو إثبات الباطل، ولهذا يطلب من المتكلّم ألّا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل صدقها"[52]، فخرق قاعدة الكيف هو: عدول المتكلّم عن قول الصّدق، مستلزماً لمعنى غير مباشر يكمن فيه مقصوده ويُفهم من السّياق[53] ويمكن وصف هذه القاعدة بقولٍ موجزٍ وهو: "قل ما له صلة بالموضوع "[54]، وعليه فإنّ هذه القاعدة تقوم على أساسين اثنين، هما:[55]

1- لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب.

2- لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

وبناءً على هذه القاعدة يجب على المتكلِّم أن يكون أميناً صادقاً فلا يقول ما هو كذب وغير صحيح أو ما لا يستطيع إثبات صدقه، وقد يحدث انتهاك المتحاورين لهذه القاعدة بطرائق عدّة، منها: (التهكّم، والتلطّف، والكناية، والمبالغة... الخ)[56]، ولهذه القاعدة حضورٌ واسعٌ في الرواية، ومن نماذج خرق هذه القاعدة عن طريق القول غير الصّادق أو المخالف للحقيقة (الكذب) ما نراه في هذا الحوار الذي دار بين أسوف وقابيل عندما سأله عن مكان وجود الودّان فقال: "لا يوجد الودّان هنا. ثم إنّ صيده صعب. صعب.

هتف قابيل: صعب أم سهل هذا شأني دلّني عليه وسوف ترى.

قال أسوف: الودّان لا يعيش إلّا في رؤوس الجبال. في أوعر الجبال.

ردّ قابيل: إذن تعترف بوجوده في الجبال.

ارتبك أسوف وتلعثم، وقال بعد معركةٍ مع نفسه: ربّما يوجد في الجبال لا أدري. مسح العرق بكمِّ جلبابه. فقال قابيل: ومَن يعيش في هذه الجبال غيرك؟ الأهالي في الواحات حدّثونا فقالوا: إنّ (مساك صطفت) مسكونة بإنسٍ واحدٍ وقبائل كاملة من الجنِّ والودّان. ثمّ التفت إلى زميله وصاح:

أتسمع؟ الرجل اعترف بوجود الودّان في الجبال.

لم يعرف أسوف ماذا يفعل بنفسه، لعن يوم وُلِدَ ويوم سكنه خجلُ العذارى، لم يعرف كيف ينفي أنَّه اعترف، لم يجد لغةً مناسبةً للاحتجاج"[57]. في هذا الحوار تمَّ خرق قاعدة الكيف التي تنصّ على أن لا يتكلم بما يخالف الحقيقة، وما لا يستند إلى الدّليل[58]، وأسوف كان في إجابته متناقضاً فقال في أوّل المحادثة: لا يوجد الودّان هنا، ثم إنَّ صيده صعب، ونفى وجود الودان وأضاف أنّ صيده صعب وخرق قاعدة الكمّ بهذه الإضافة، فجاءت إجابته في صورةٍ هي أكثر من القدر المطلوب، ثمّ أجاب في المرّة الثانية فقال: الودان لا يعيش إلّا في رؤوس الجبال، ومن خلال السّياق يتّضح أن أسوف لم يكن صادقاً، ولهذا ارتبك وتلعثم ولم يجد لنفسه مخرجاً.

والحقيقة أنّ أسوف كان قد قطع على نفسه نذراً مثل أبيه وهو عدم صيد الودّان المسكون بروح الجبال – كما يعتقدون – وألّا يدلّ أحداً على مكان وجوده، وإذا خالف هذا النذر ستكون نهايته مثل والده الذي كسر الودّانُ رقبتَه؛ لأنَّه نَسِيَ نذره وحاول صيده فكانت نهايته على يديه.

والمعنى الصّريح للحوار السّابق المتمثل في القوّة الإنجازيّة الحرفيّة هو سؤال قابيل:(أين يوجد الودّان؟)، أمّا المعنى الضّمنيّ المتمثّل في القوة الإنجازيّة المستلزمة، فيكمن في إبعاد قابيل عن صيد الودّان وعدم رغبة أسوف في إخبارهم عن أماكن وجوده وادّعائه الكذب وافتقار كلامه إلى الصدق، فخرق بذلك قاعدة الكيف.

ومن نماذج خرق قاعدة الكيف عن طريق الصّور البيانيّة مثل: المجاز والاستعارة والكناية وغيرها، ما نراه في هذا الحوار الذي دار بين (قابيل) و(جون باركر)، يقول قابيل: "شوهدت غزالات طائشة هناك. جبل الحساونة آخر معقل للغزلان.

قال جون: ولكنّك تعرف أنّ تمشيط الصّحراء بالهليكوبتر ممنوع والتعليمات واضحة.

قال قابيل: اللي يبي الورد يتحمّل شوكه، هل تعرف هذا المثل؟"(59).

اعتمد قابيل في هذا الحوار على أسلوب من أساليب البلاغة ألا وهو أسلوب المجاز، ويعرّف البلاغيّون المجاز بأنّه "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التّخاطب لعلاقةٍ، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الوضعيّ"(60) فقول قابيل:(اللي يبي الورد... هو مجازٌ استعمل في غير معناه الأصليّ، وبالرّجوع إلى السّياق يمكننا كشف قصد قابيل من سؤاله، فقابيل لم يُرِدْ بسؤاله معرفة المثل من قبل مخاطبه(جون باركر)، وإنّما المقصود منه معنى مستلزم يظهر من خلال السّياق، فالمعني الحرفيّ لسؤاله هو طلب الفهم، والمعنى الحرفيّ للمثل هو أنَّ الذي يحبّ الورد عليه أن يتحمّل شوكه عند قطفه؛ وذلك لأنّ أشجاره شوكيّة تخدش من يقوم بقطف الورد، وهذا المعنى ليس مقصوداً، والمقصود المعنى المستلزم الكامن وراء المجاز الذي يقوم بالانتقال من الدّلالة الحرفيّة للجملة إلى الدّلالة المستلزمة التي تفهم من السّياق، والدلالة المستلزمة من قول قابيل: (اللي يبي الورد يتحمّل شوكه) هي أنّ من يرغب في صيد الودّان والغزال (الورد) عليه أن يتحمّل(الشوك) وهو صعوبة الصّيد ووزر مخالفة التّعليمات التي تنصّ على منع تمشيط الصّحراء بالهليكوبتر.

وهو استلزام كيفيٌّ عدل فيه عن ذكر اللفظ الصّريح وعبّر عنه بلفظ المجاز؛ ذلك لأنَّ الدلالة المباشرة للكلمة غير مناسبة أو أنّها غير قادرة على توصيل الفكرة لدى الكاتب فينتقل بها المتلقّي للخطاب إلى معنى ثانٍ يستجيب لمعطيات السّياق(61).

ومحصول القول من خرق قاعدة الكيف هو أنّ الاستعانة بسياق النّصّ نتج عنه استبعاد جمل الاستفهام على ظاهره، وبهذا لم يكن من المتصوّر أن يتوقّف المحتوى القضويّ عند القوّة الإنجازيّة الحرفيّة لمعنى الاستفهام الأمر الذي دفع المخاطب إلى التّخلّي عن محتوى الحوار بحثاً عن تأويل تداوليّ للحوار، لتجاوز الدّلالة الحرفيّة للاستفهام المتمثّلة في طلب حصول الفهم، وصولاً إلى فضاءات سياقيّة واسعة، وذلك لخدمة المعنى التّداوليّ الذي أراد الكاتب إيصاله للمتلقّي.

وتبيّن لنا أنّ اللجوء إلى المعاني المجازيّة من قبل المتحاورين كان له غرض، إذ لم يتمّ استعمال عبارة المجاز للتّعبير عن معناها الحرفيّ للمتلقّي، بل هي وسيلة انزياحيّة يصعد من خلالها المتلقّي إلى فضاء النّصّ للبحث عن دلالة تأويليّة لمعرفة قصد المتحاورين الخفيّ وراء القوة الإنجازيّة الحرفيّة المستعملة في الحوار ليست كألفاظ تدلّ على معناها الحرفيّ، بل باعتبارها إشارات موحية ترتبط أهميّتها بظروف عمليّة التّخاطب.

ثالثاً– قاعدة المناسبة:

وتهتمُّ هذه القاعدة بمناسبة القول للمقال الذي يقال فيه، والتي تنصّ على مقولة: "ليناسب مقالك مقامك"[62]، أي: "اجعل كلامك ذا علاقة بالموضوع"[63]، وهي بمثابة حدٍّ مقصديٍّ، الهدف منها منع المتكلِّم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب،[64] فخرق قاعدة المناسبة هو: "عدول المتكلِّم عن قول ما يناسب الحوار، مستلزماً لمعنى غير مباشر يكمن فيه مقصده، ويفهم من السّياق"[65].

إنَّ قاعدة المناسبة قاعدة مهمّة في تحليل الخطاب لذلك نجد من الباحثين من يخصّها وحدها بالبحث مثل (دان سيربر dan sperber وديردر ولسنdeirdre Wilson) اللذين سمَّيا بها نظريّتهما(نظرية الملاءمة)، إذ إنَّها تتعلَّق بملاءمة الملفوظ لمقام التلفّظ خاصةً عناصر الزَّمان والمكان والمتلفّظ والمشارك[66] ولذا تقوم هذه القاعدة على أساسٍ واحدٍ وهو: "كن ملائماً"[67].

ومن نماذج حضور هذه القاعدة في الرّواية ما نراه في الحوار الذي دار بين المتكلِّم (والد أسوف) وابنه (أسوف) وذلك عندما أخبره والده كيف قام بمطاردة ودّان في وادٍ مقطوع عن الجبال، وكان مع الوالد البندقيّة وعندما عرف الودّان أنَّه ميّت لا محالة، تسلَّق الصّخور في حركةٍ خاطفةٍ ومات قبل أن يصطاده والد أسوف، فسأل أسوف والده: "هل

حلّلته؟ هل ذبحته؟ فردَّ الوالد دون أن يلتفت إليه: كيف أذبح حيواناً انتحر؟ ثم إنَّه أسلم الرّوح حالاً، قلت لك انكسرت رقبته جيفة"[68]

الذي نستشفّه من الحوار أنَّ أسوف خرق بسؤاليه قاعدة المناسبة، ولم يكن مقاله مناسباً للمقام، وذلك لأنَّ الوالد أخبره بأنَّ الودّان انكسرت رقبته ومات جيفةً وأسوف يسأل والده هل ذبحته؟ هل حللته؟ فخرق قاعدة المناسبة، واستنكار الوالد في الردّ عليه واضحٌ حيث قابل سؤالَي ابنه بسؤال(كيف أذبح حيواناً انتحر؟)؛ وذلك لأنّ أسوف انزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي قصدها الوالد، فلم يكن الردُّ مناسباً لما هو مطلوب وإنَّ شرارات الاستنكار وعدم الرّضا تنبعث واضحةً جليّةً من خلال ردّ الوالد على أسوف من دون أن يلتفت إليه، فالمعنى القضويّ للاستفهام الصّادر من أسوف هو طلب الفهم وهو سؤال خرق به قاعدة المناسبة، والمعنى الحرفيّ لردّ الوالد (كيف أذبح حيواناً انتحر؟) هو طلب الفهم، والمعنى المستلزم هو الاستنكار والتعجّب وعدم الرضا.

ومن نماذج خرق قاعدة المناسبة عن طريق قولٍ غيرِ ملائمٍ، ما نراه في هذا الحوار الذي دار بين المتكلِّم (قابيل) والمخاطب (أسوف) حيث وجّه قابيل حديثه إلى أسوف بلهجةٍ آمرةٍ مهدِّدةٍ فقال: "تكلّم. أين يسكن الودّان يا عبد العبيد؟ فأجابه أسوف بتعويذةٍ في إصرارٍ طفوليٍّ: لن يُشْبِعَ ابن آدمَ إلّا التّرابُ".[69]

ففي الحوار السّابق تولّد من سياق القول الذي تمّ فيه إنجاز الحوار استلزاماً حواريّاً يتمثّل في سؤال المتكلِّم (قابيل) عن مكان وجود الودّان، والمعنى الصّريح للسؤال هو طلب الفهم، أمّا المعنى المستلزم والواضح من السّياق والنبرة الموجَّهة للمخاطب في قوله: (يا عبد العبيد) هي التحقير والتخويف والاستفزاز، والتهديد، فأجاب(أسوف) إجابةً غير مناسبة للمقام، وهي الجملة المنفيّة (لن يشبع...) حيث خالف فيها المخاطب قاعدة المناسبة عن طريق تغيير مسار الحديث وكان من المفترض أن يجيب على سؤال قابيل إلّا أنّه انزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي قصدها المتكلِّم، والذي جعل أسوف يغيّر مسار الحديث هو معرفته لقابيل الذي لا يشبع من اللّحم؛ وذلك لأنَّه ومن معه قد اكتسحوا كلّ الغزلان في الحمادة الحمراء ولم يشبعوا، لهذا جاء ردُّ أسوف تقريريّاً، وهذا هو المعنى الحرفيّ له، والمعنى المستلزم لردِّه هو إبعاده عن صيد الودّان وإصراره على موقفه والمحافظة على نذره، وهو ألَّا يدلّ أحداً على مكان وجود الودّان تنفيذاً لوصيّة والده وخوفه من سوء العاقبة.

يظهر لنا من خلال ما سبق أنَّ انتهاك المتكلِّم لمبدأ المناسبة عن طريق أسلوب الاستفهام، والخروج عن الظّاهر جاء لأغراضٍ مثل(الاستنكار وعدم الرّضا والتّعجّب) وتبيّن من خرق قاعدة المناسبة لدى المتحاورين أنَّ السرَّ الحقيقيّ وراء لجوء المتحاورين إلى خرق قاعدة المناسبة يكمن في عدم مناسبة المقال للمقام وذلك للشّعور بالخوف والرّغبة في الإبعاد والإصرار على الموقف.

رابعاً – قاعدة الطريقة:

إذا كانت القواعد الثلاث السّابقة(الكمّ)، و(الكيف)، و(الملاءمة) تتعلّق بالمقول، فإنّ هذه القاعدة(الطريقة) تختلف عنها جميعاً في هذه النقطة، حيث إنّها لا ترتبط بما قيل أو يقال، وإنّما ترتبط بما يُراد قوله، وبالطريقة التي يجب أن يُقال بها[70] فالهدف من هذه القاعدة هو "تجنّب الاضطراب والإيجاز والملل المخلّ في القول"[71] وخرق قاعدة الطّريقة هو "عدول المتكلّم عن القول الواضح، مستلزماً لمعنى غير مباشر يكمن فيه مقصوده، ويُفهم من السّياق"[72] ويؤدّي خرقُها أيضاً إلى" الغموض وعدم حصول الفهم، ولذلك يتجنّبه المرسل متى ما كان هدفه هو إفهام المرسل إليه قصده"[73].

وقد عبَّر(لودفيغ فينجنشتاين) عن هذه القاعدة بقوله: "إنّ ما يمكن قوله على الإطلاق يمكن قوله بوضوح وأمَّا ما لا نستطيع أن نتحدّث عنه فلا بدَّ أن نصمت عنه"[74]، وتتطلّب هذه القاعدة من المتكلّم أن يتكلم بالوضوح وبالنّبرة الملائمة[75]، لذا تقوم هذه القاعدة على أساسٍ واحدٍ هو الوضوح، وتتدرج تحتها قواعد متنوِّعة وهي: لتحترز من الخفاء في التّعبير، ولتحترز من الاشتباه في اللّفظ، ولتتكلم بإيجاز، ولترتّب كلامك[76].

ويؤدّي خرق أحد هذه الأسس أو مخالفتها إلى خرق وانتهاك قاعدة الطريقة، ومن ثمَّ يدفع ذلك الخرق شريك الحوار إلى عدم الوقوف عند معنى البنية اللفظيّة، وإنّما عليه أن يبحث عن مراد المتكلّم من ذلك الخرق والكشف عمّا فيه من استلزامٍ حواريٍّ.

ولقاعدة الطّريقة حضورٌ شاسعٌ في الرّواية وذلك عن طريق خرق قاعدة الوضوح بأن يكون الكلام غامضاً وغير مفهوم وفيه لبس، ومن ذلك ما نراه في هذا الحوار الذي دار بين أسوف وأمِّه وأبيه، عندما سأل أسوف أمَّه حين رأى رسوماً لوجوه بشعة كوجوه الغيلان وحيوانات قبيحة لا توجد في الصّحراء، واندهش كيف أنّ أمه لم تحدثه عنها من قبل حتّى

في الخرافات التي كانت تحكيها له، ولم يسمع عنها من أبيه، فسأل أمَّه عنها، فأجابت: "إنَّهم سكان الكهوف القدماء. الأجداد الأوّلون.

–ولكنّكِ قلتِ إنَّ الكهوف مسكونة بالجنِّ. رمقته باستغراب. ابتسمت ثمَّ تمايلت يميناً ويساراً وهي تخضّ قربة الحليب بين يديها. قال بإلحاح: هل أجدادنا القدماء جنّ؟ كتمت ضحكةً ولكنه ضبطها في عينيها، عاود سؤاله فنهرته بضيقٍ: اسأل أباك. سأل أباه فضحك، وقال: ربَّما كانوا من الجنِّ، ولكن من جنِّ الخير. الجنُّ مثل النّاس، ينقسمون إلى قبيلتين: قبيلة الخير وقبيلة الشرّ نحن ننتمي إلى القبيلة الأخرى. قبيلة الجنِّ التي اختارت الخير. هل لهذا السّبب لا نجاور أحداً؟ نعم، لهذا السبب. إذا جاورت الأشرار لحقك الشرُّ. الإنسان الذي يفضِّل الخير لابدّ أن يهرب من النّاس حتى لا يلحقه الأذى. وكذلك يفعل هذا الفريق من الجنِّ. سكنوا الكهوف هرباً من الشرِّ منذ قديم الزّمان. ألا تسمعهم وهم يتحاورون في الليالي المقمرة؟ تدخَّلت أمُّه: الأجدر أن تحلب الناقة وتأتيني بالحليب قبل العشاء. ضحك الأب وهو ينهض ليجلب الناقة، فالتفت أسوف إلى أمِّه وقال: أنا أسمع محادثات الجنِّ في الكهوف كلّ يوم، يقولون أشياء مدهشة ويخطر في بالهم بعض الأحيان أن يغنوا أنا لا أخاف الجنَّ"[77] لقد قمت بنقل الحوار على الرّغم من طوله لأنَّه يحتاج إلى تحليل وتمَّ فيه خرقُ أكثر من قاعدةٍ من قواعد التعاونِ وخُرِقَ مبدأُ الطريقة مرّتين أثناء المحادثة، وذلك على النّحو الآتي:

في إحالة الأمِّ لابنها(أسوف) لوالده وعدم إجابتها على سؤاله(هل أجدادنا القدماء جنّ؟)، خرقٌ لمبدأ الطّريقة (الجهة)، والمعنى الحرفيّ لهذه الإحالة هو عدم معرفة الإجابة من قبل الوالدة، والمعنى الضّمنيّ المستلزم المفهوم من السّياق هو خوفها من الجنِّ والحديث عنهم وأنّها لا تريد إخافة ابنها وإرعابه، وهذا ما اتّضح من قولها بعد ذلك لوالده: "لماذا تخيفه بمحاورات الجنِّ الليليّة؟"[78].

وفي إجابة الوالد أيضاً خرقٌ لقاعدة الكيف، حيث إنّ جوابه لم يكن صادقاً وليس فيه دليل على صدقه، يظهر هذا واضحاً من قوله:(ربّما كانوا من الجنِّ) فالمعنى الحرفيُّ لسؤال أسوف هو طلب الفهم، والمعنى المستلزم والضمنيّ لإجابة والده هو ترغيبه في العزلة والابتعاد عن مخالطة البشر والاستقرار في الصّحراء حيث لا يجاور ولا يجاور أحداً من بني البشر، وهذا ما فهمه أسوف من إجابة والده، ولهذا بادره على الفور بقوله: (هل لهذا السّبب لا نجاور أحداً؟).

وفي إجابة الوالد عن سؤال أسوف: هل لهذا السّبب لا نجاور أحداً؟ أيضا خرقٌ لقاعدة الكمّ حيث أطنب الوالد في الإجابة، فكان جوابه أكثر من القدر المطلوب، والمعنى الحرفيّ لجوابه الإقرار بأنّ الأجداد القدماء من الجنّ، والمعنى المستلزم والضمنيّ لهذا الجواب هو الترغيب في العزلة وعدم مخالطة بني البشر، وفي تدخّل الأمّ وتغييرها مسار الحديث خرقٌ لقاعدة الطريقة (الجهة)، عند قولها: (الأجدر أن تحلب الناقة وتأتيني بالحليب قبل العشاء)، فالمعنى الحرفيّ والصّريح وغير المقصود من الحديث هو طلبها من الوالد حلب النّاقة والإتيان بالحليب قبل العشاء، والمعنى الضّمنيّ المتمثّل في القوة الإنجازيّة المستلزمة والمفهوم من السّياق هو إنهاء الحديث عن الجنّ؛ لأنّها تخافهم ولا يروق لها ذكرهم وتخاف على ابنها منهم، وهذا ما اتّضح في نهاية الحوار الذي ختمه أسوف بقوله: (أنا أسمع محادثات الجنّ في الكهوف...أنا لا أخاف الجنّ).

تبيّن لنا من خلال ما سبق من خرق قاعدة الطّريقة أنّ المتحاورين لجأوا في حواراتهم إلى الأساليب التي يتمُّ بها خرقُ المعنى الحرفيّ إلى المعنى المستلزم من خلال الطّريق غير المباشر في كلامهم مثل الخوف والإرعاب والتّرغيب في العزلة والابتعاد عن البشر، وقد خرق المتحاوران قاعدة الطّريقة فأتى حوارهم ملتبساً غير مفهوم بعيداً عن الوضوح، كما تبيّن أنّ الحديث قد يتضمّن خرق أكثر من قاعدة من قواعد مبدأ التّعاون في المناسبة الواحدة.

نتائج البحث:

توصّل البحث إلى نتائج عدّة منها:

1. الاستلزام الحواري من المفاهيم التداوليّة التي ترسّخت على يد الفيلسوف(بول غرايس)، الذي حاول أن يضع نحواً قائماً على أسسٍ تداوليّةٍ للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كلَّ الأبعاد المسهِمة في عملية التّحاور والتخاطب، ويخالف المتكلِّم قواعد التّخاطب متعمِّداً لإخفاء معنى أو قصد يريده، ويمكن للمتلقّي فهمه وفقاً لمبدأ التّعاون، وذلك إمّا عن طريق انتهاكه لقاعدة الكمّ، بتقديم معلومات أقلّ أو أكثر ممّا يحتاجه السّامع، أو أنّه يخالف قاعدة الكيف فيقدم مضموناً غير صادقٍ أو غير صحيحٍ، أو يخالف قاعدة المناسبة، فيتحدّث عن موضوع يبدو مخالفاً لسياق الحديث، أو يخالف قاعدة الطّريقة، بعدم إيجازه للكلام، أو بما فيه من الغموض واللّبس.

2. خَرَقَ المتحاورون (قاعدة الكمِّ) في الرّواية، ولم تأتِ إجابتهم على قدر المطلوب منها، بل أتت أحياناً أقلّ من المطلوب أو أكثر منه، مستهدفةً معاني مجازيّة ظهرت من خلال سياق الخطاب، ولعلَّ هذا الإطناب جاء لحاجةٍ نفسيّةٍ عند المتخاطبين، للتّعبير عن بعض الأغراض كالسّخرية والتّهكّم والاستهزاء وغيرها.
3. توصّل البحث إلى أنّ خرق (قاعدة الكيف) باستعمال أساليب البيان كالمجاز كان له أغراضه في الرّواية، إذ لم يتمّ استعمال العبارات المجازيّة للتّعبير عن معناها الحرفيّ للمتلقّي، وإنّما هي وسيلة انزياحيّة يصعد من خلالها المتلقّي إلى الخطاب للبحث عن دلالة تأويليّة كالاستنكار وعدم الرّضا والتعجّب، لتحديد قصد المتحاور الخفيِّ وراء هذه القوّة الإنجازيّة الحرفيّة، ومن ناحية أخرى كان خرق قاعدة الكيف بادّعاء الكذب وعدم الصّدق.
4. اتّضح من خلال الدّراسة أنّ السرَّ الحقيقيّ وراء لجوء المتحاورين في الرّواية إلى خرق (قاعدة المناسبة) يكمن في عدم مناسبة مقالهم لمقامهم؛ وذلك لشعورهم بالخوف؛ أي أنّ المقام مقام الخوف والرّغبة في الإبعاد، وأنّ انتهاك المتحاورين لمبدأ المناسبة عن طريق أسلوب الاستفهام، والخروج عن الظّاهر جاء لأغراضٍ منها:(الاستنكار وعدم الرّضا والتعجّب).
5. بيّن البحث أنّ المتحاورين خرقوا(قاعدة الطريقة) فأتت حواراتهم ملتبسة وغير واضحة وغير مفهومة لأغراضٍ أرادوا تحقيقها،(كالخوف والتّرغيب في العزلة وعدم مخالطة البشر).
6. توصّل البحث إلى أنّ المتخاطبين أثناء حوارهم قد يخرقون أكثر من قاعدةٍ من قواعد الحوار.

هوامش البحث ومصادره:

1- أصول علم الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرّحمن، المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، ط2، 2000م، :28

2- في اللّسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربيّ القديم، خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط2، 2012م : 54.

3- الأسلوبيّة والتداوليّة مدخل لتحليل الخطاب، صابر محمود ،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م :51.

4- مدخل إلى اللسانيّات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربيّة وآدابها، الجيلالي دلاش، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ط، 1996م : 01

5- المرجع السّابق : الموضع نفسه.

6- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، د .ط، 2002م : 12.

7- التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللسانيّ العربيّ، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م :15.

8- المصدر السابق : 17

9- ينظر التداوليّة النّشأة والتطوّر، سحالية عبد الحكيم، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، العدد 5، مارس، 2009م :19.

10- ينظر التداوليّة من أوستين إلى غوفمان، فليب بلانشيه، ترجمة محمود صابر، دار الخوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م: 17، 18.

11- ينظر الأسلوبيّة والتّداوليّة مدخل لتحليل الخطاب :51.

12- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر :87.

13- ينظر دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفيّ، أحمد المتوكّل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1486هـ :95,96.

14- ينظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت: ج 82/4، ومفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهانيّ، تحقيق

صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م،739,740، ولسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت: 541/12.

15- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د. ط، 1979: 5/ 245.

16- ينظر اللسان والميزان والتكوثر العقليّ، طه عبد الرّحمن، المركز الثقافيّ العربيّ، ط1998،1،ص88.

17 - ينظر: العين، الخليل: 218/4، ومقاييس اللّغة، ابن فارس: 115/2، ولسان العرب، ابن منظور: 217/4-218 .

18-Adapted: paul procter، long man Dictlonry of can temporay English،printed by special arrangements with longmen group uklimited، long man limited،1978,p561.

19- Adapted:youssed m. peda، mini AL-KAMEL،libraire du liban puplishers S.A.L,peyrouth،liban 1998, p163.

20 - الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرّباط، ط1،2011م :18 .

21- النظرية القصديّة في المعنى عند غرايس، إسماعيل صلاح، مجلس النشر العلميّ، الكويت، العدد25، 2005م: 79.

22- ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ في التراث اللسانيّ العربي، ليلى كادة، مجلة علوم العربية وآدابها، الجزائر، ط1، 2009م :18.

23- النظريّة البراجماتية اللسانيّة، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013 :86 .

24- ينظر النظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس :21.

25- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر:32، ونظريّة المعنى في فلسفة غرايس، صلاح عبد الحقّ، الدار العربية السعوديّة، د.ط، 2005م :13.

26- ينظر التداوليّة اليوم، علم جديد في التواصل، جاك موشلر آن روبول:53، والأفعال الإنجازيّة في اللغة العربيّة المعاصرة، دراسة دلاليّة في المعجم والقياس، عليّ محمود، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة،2010م :9.

27- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر :33-34.

28- ينظر اللسان والميزان والتكوثر العقليّ :238، والنظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس :87.

29- التفسير التداوليّ في ضوء الاستعمال القرآنيّ، مجدي محمّد حسين، مصر، جامعة دمنهور 2012م :8.

30- الخطابة والتداوليّة، نحو أداةٍ إجرائيّةٍ لتلقّي النّصّ الخطابيّ، منى فهمي غيطاس، القاهرة، مجلة الدراية، العدد15، :151.

31- اللسانيّات الوظيفيّة، مدخل نظريّ، أحمد المتوكّل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2010 : 29.

32- ينظر نظريّة الصّلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، دان سبربر وديدري ولسن، ترجمة هشام عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2016م : 72.

33- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر: 34،33.

34- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام :104.

35- معرفة اللغة، جورج بول، ترجمة محمود فراج، دار الوفاء، الإسكندريّة، د.ط، 1999م :151.

36- التداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل :57.

37- اللسان والميزان و التكوثر العقليّ :239.

38-نظرية (غرايس) والبلاغة العربيّة، بن عيسى أزايط، مجلة مكناسة، العدد 13، المغرب 1999م :75.

39- ينظر المصدر نفسه: الموضع نفسه .

40- ينظر معجم القصّاصين الليبين، عبد الله مليطان، دار مدام للنشر، ط1، 2001م:25.

41- ينظر العرب القصّاصين وجهة نظر يابنيّة، نونوأكي نوتوهارا، منشورات الجمل، ط1، 2003م :89.

42- ينظر قراءة استطلاعيّة في أعمال إبراهيم الكوني، تاسيلي للنشر والأعلام، دار التنوير، ط2، 1991م :45 و ما بعدها.

43- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، دار التّنوير للطّباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط3، 1992م :68

44- المصدر نفسه: 120.

45- الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ:99.

46- تحليل الخطاب الشعريّ (استرتيجية التناصّ) محمّد مفتاح المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ط1985،1 م:141.

47- ينظر جماليّات الاستلزام الحواريّ في القرآن الكريم: 49.

48- ينظر النظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس :88، وفي أصول الحوار وتجديد علم الكلام :104.

49- الرواية : 18.

50- المصدر السّابق : 19.

51- المصدر نفسه :24،25 .

52- الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ :99.

53- ينظر جماليّات الاستلزام في القرآن الكريم :38.

54- المنطق والمحادثة، بول غرايس :189. 54

55- ينظر النظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس :88، وأصول الحوار وتجديد علم الكلام :55،104

56- ينظر المنطق والمحادثة، بول غرايس :195، 196، 56.

57- الرّواية :41، 42.

58- ينظر الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ :99.

59- المصدر السابق :175.

60- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، مؤسسة الهنداوي، د.ط، 2017م :297.

61- ينظر مظاهر التداوليّة في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس لهويل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014م: 238.

62- اللسان والتكوثر والميزان العقليّ :238. وفي أصول الحوار وتجديد علم الكلام :104 .

63- آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر :34.

64- ينظر الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ :100.

65- جماليات الاستلزام الحواريّ في القرآن الكريم :226.

66- ينظر المسلّمات الحواريّة في الخطابات الشّعريّة، مختار حسيني، مجلة العلوم الإسلاميّة، العدد 5، 2017م : 377.

67- التداوليّة من أوستن إلى غوفمان، فليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م :85.

68- الرواية :26. 68

69- المصدر السابق :108.

70- الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ :183.

71- النظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس:88.

72- جماليّات الاستلزام الحواريّ في القرآن الكريم :252.

73- الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ :73.100

74- استراتيجيّات الخطاب، مقاربة لغويّة، عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ: 442.

75- ينظر فلسفة اللغة عند لودفيغ فتجنشتاين، جمال حمود، الدار العربيّة للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م : 247.

76- ينظر التداوليّة من أوستن إلى غوفمان، فليب بلانشيه : 85. 76

77- الرواية : 9، 10.

78- المصدر السابق: الموضع نفسه.